

-المحور الثاني: مظاهر اختلاف المفاهيم في الدراسات الاسلامية - تقييم نماذج

طالب دكتوراه : أسامة بركاني

جامعة الأمير عبدالقادر : قسنطينة

الموضوع: أثر اختلاف المفاهيم في الدراسات الدعوية مفهوم الدعوة والإصلاح نموذجاً

المقدمة

تعتبر أزمة المفاهيم في ميدان العلوم الإنسانية من أعمق الإشكالات التي كانت ولا تزال المناهضة لها محور التأثير ح ولها الكثير من الجدول والنقاش , وذلك بسبب تعدد أوجهها في المفاهيم , واقتصر بعضها على جوانبها الأخرى بدوناً للمام بكلا الجزئيات المتعلقة بالمفهوم , ما خلقنا عامناً لا يختلف بين الباحثين والمهتمين بالعلوم الإنسانية .

ولمتسلسل الدراسات الدعوية من هذا الاختلافات التي كانت تهيأها لآخر بضحية لتضار بالآراء وتعدد أوجهها للمفاهيم , فمثلاً عند مفهوم الدعوة والإصلاح نجد الكثير من المفردات وعند طرح هذا المفهوم من رغبة المصباح الواحد الذي ينتمي إليه .

و عليه جاء تهذيبها لدراسة التقييمية لطرحتها لتساؤل المحور بال رئيس هو :
ما هو أثر اختلاف المفاهيم في الدراسات الدعوية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس جملة من التساؤلات الفرعية أهمها : .

- 1- ما هو مفهوم الدعوة ولغتها واصطلاحها وما هي استخدامات هذا المفهوم في حق لدراسات الدعوية ؟
- 2- ما هو مفهوم الإصلاح ولغتها واصطلاحها وما هي استخدامات هذا المفهوم في حق لدراسات الدعوية ؟
- 3- ما هو الأثر الذي أحدثته هذا الاختلاف بين مفهوم الدعوة والإصلاح في مجال الدراسات الدعوية ؟

التعريف بالدعوة:

لغة: جاء في مختار الصحاح: دعا الدعوة إلى الطعام بالفتح، ويقال كنافيد دعوة فلان، ومدة دعوة فلان هو مصدر، والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام، و(الدعوة) بالكسر في النسب، و(الدعوى) أيضاً هذا أكثر كلام العرب، و(عدي الرباب) يفتحون الداء في النسب ويكسر ونها في الطعام، و(الوعي) منتبته، ومنه قول له تعالى: وما جعل آداب عيادكم أبناءكم¹)
و(ادع عليه كذا، و(الاسم الدعوى، وتدا عتالحيطان أيتها دمت، و(دعاه) صاحبه، واستدعاه أيضاً، و(دعوت) اللهم عليها دعوه (دعاء)، و(الدعوة) المرة الواحدة، و(الدعاء) واحداً أدعية، وتقول للمرأة: أنتتد عينوتد عوين وتد عينبإشمام العين الضمة، وللجماعة أنتتد عو نمثالرجالسواء، و(داعية) اللبن: ما يترك في الضر عليه دع ما بعده، وقال محمد أمين حسن: ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة وبمعان متعددة يهمنها معنيان، الدعوة بمعنى التبليغ والبيان، ونقل هداية الله بالناس، وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها قول له تعالى:
(وما أحسن قولاً لمن دعا إلى الله عمل صالحاً)) [فصلت 24]، وقول له تعالى:
(قال رب انبئ عوتقو ميلاً ونهاراً)) [نوح 5]، وقول له تعالى: ((قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة))² [يوسف 108]
فمفهوم الدعوة من خلال مدلولها اللغوي يشير إلى النداء أو الطلب للاجتماع على شيء أو الاشتهر كفيه، فدعا الرجل ناداه أو طلبه، والاصطلاح هو الذي يعين ويحدد المراد من النداء أو الطلب بغير بيان المقصود بيقين المعنى عاماً شاملاً.

انظر: (مختار الصحاح لرازي ص 205¹)

[انظر: خصائص الدعوة الإسلامية لمحمد أمين حسن، ص 16²]

-التعريف بالدعوة اصطلاحاً

الدعوة في لسان الشر عقود دتفيها عدة تعاريف، نذكر منها:

(1) تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

(الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاء تبهر سله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمر³وا).

(2) تعريف السيد محمد الوكيل

الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير، ودلائلهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قالتعالى: ((والتكنمكم أمة يدعوننا إلى

الخير)) [العمران 103⁴]

الدعوة هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هدية الخالق إلى المخلوق، وهيديين

الله القويم، وطريقها المستقيم، وقد اختارها الله جعلها الطريق الموصل

إليه سبحانه، ((إن الدين عند الله الإسلام)) [العمران 19]، ثم اختارها

لعباده، وفضها عليهم، ولمير ضبغيرها بديلاً عنها⁵ ((ومني تبغير الإسلام

ديناً فلقب لمن هو هو في الآخرة من الخاسرين)) [العمران 185]

و خلاصة التعاريف فإننا نقول بأن الدعوة

إلى الله هي قيام الأمة التي هي بايصال الدين الإسلامي إلى الناس كافة (أمة

الدعوة وأمة الاستجابة) وفقاً لأسس المنهج الصحيح، وبما يتناسب مع أصناف

المدعوين ولائماً حو الوظر وفالمخاطبين

الدعوة في الإسلام هي التبشير والدعوة إلى الدخول إلى الإسلام، والإيمان به بما جاء تبهر سله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وهو بحسب المفهوم الإسلامي قيام المسلم ذلياً هلية في العلم والدين بتبصير ال

انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 15 / 157³

انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاء للدكتور السيد محمد الوكيل، ص 9⁴

5

انظر: الدعوة والدعاء للصوف، ص 22

ناسبأمور الدين، وحثهم على الخير، وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع، على قدر الطاقة، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل، [1]

ويختصر تعريف الدعوة بأنها معرفة الدين ودعوة الناس إليه، ويسمى المسلم المتطوع بالدعوة بالدا عيأو الداءية، وهو الشخص الذي يتطوع لنفسه لهذا العمل، وهو الذي يدعو الناس إلى الإسلام معطرًا بالحوار وإقامة الحُجج جبرضا للتبليغ وإيصال الرسالة، وُردت أدلة شرعية من القرآن والسنة النبوية وكذلك على بعض آثار صحابة تبين بالإسلام محمداً أساساً لدعوة هيالدينو الرحمة والتعامل بخُلق حسن، لا الغلظة والفظاظة، كما يؤمن المسلمون منبأ أنها ليوجد إكراه في الدعوة ولا إجبار، وتكون الاستجابة بالاختيار. لا تكون الدعوة فقط تغيير ضالدخول في الإسلام، بل الدعوة في العمل بأجباته وأركانه، والتخلي عما يناقضه، فالدعوة تكون دعواً للمسلمين وبشكل أكبر على غير المسلمين.

أنها من أكبر أساليب زيادة الحسنات، كما قال الصلبي الهلالي عليه وسلم: (منسفي الإسلام سنة حسنة فلها أجرها وأجر من عمل بها من بعد من غير أن ينقص من أجورهم شيء) 6 .

أن الدعوة سبيل لحفظ الشريعة وبقائها، وهذا مما يجب على الهویر ضاه، ومما تواتر تنصوا على الشريعة بالدعوة إليه، ولذلك انظر للبلاد التي تغيب فيها معالم الدعوة، كيف تغيب فيها العقائد الصحيحة والعبادات الشرعية والسنة النبوية.

أنها توفقتيار الفساد أو تقلل منه، لأن الحقوق يوجبها الله في حق الناس ولكن أين من يحمل الناس؟ كما أنها تكتسب أوجه دلاً لها لفساد كالمصريين وأصحاب الديانات الأخرى وغيرهم من المفسدين من أصحاب الشبهوات الذين ينشرون والشبهوات التي تقنوا أو المواقعا الإلكترونية والصحف والمجلات وغيرها من وسائل الفساد، فيجب أن يبقوا مالدعاة بالدعوة على كفاية المستويات وفي جميع الأبوالمتاحة لإيقاف هذا المدالإفساد بالمعاني في العالم بأسره

الإصلاح.

تواتر ورواد مادة (صلح) في القرآن الكريم، ما يدل على مركزية هذه المادة وأهميتها في الخطاب بالقرآني. ولا غرابة في ذلك، فالقرآن في الأساس دعوة إلى الإصلاح والإصلاح، صلاح العالم وإصلاح الناس، وهو بالمراد لمقابل الفساد والإفساد.

وتفيد معاجم اللغة أن مادة (صلح) تدل على خلافة مادة (فسد). يقال: صلح - بفتح اللام - مضمها. الشيء يصلح إصلاحاً وصُلوحاً: زال عنها الفساد. وأصلح في عملها وأمره: أتت بما بها هو صالحون نافع. وأصلح بينهما: أزال ما بينهما من عداوة وشقاق. ويختص (الإصلاح) بالأفعال غالباً. وقبول في القرآن آثاراً بالفساد، وتارة بالسئية، قالتعالى: {خطوا عملاً صالحاً وأخر سيئاً} (التوبة: 102).

وقال سبحانه: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} (الأعراف:56). و(صلاح) اسم من أسماء مكة.
(وصالح) اسم النبي المرسل ليقوم ثمود، قالتعالى: {والثمود أخاهم صالحا} (الأعراف:73).

وقد ورد لفظ (صلح)

ومشتقاته في القرآن الكر يمفيثمانين ومائة موضع، جاء فيصيغة الفعل في ثلاثين موضعاً، منذلكقول لهتعالى:
{وأصلحو اذاتبينكم} (الأنفال:1). فيحينورد فيصيغة الاسم فيخمسين ومائة موضع، منذلكقول لهتعالى:
{والصلح خير}7

وقرنا لقرآن الكر يمبينالإيمانوالعماللصالحفيو احدو خمسين موضعاً، منذلكقول له سبحانه:
{وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات}8.

ولفظ (صلح) ومشتقاته ورد في القرآن لعلمعان، نذكر منها:

بمعنى (الإيمان)، منذلكقول لهتعالى: {جناتعدنيدخلونها ومنصلحمنآبائهم}9، قالالطبري:
و"صلاحهم": إيمانهم بالله واتباعهم أمر هو أمر رسولهم صلوات الله عليهم وسلم. ونحو ذلك قول له سبحانه:
{أصدقوا كمننا الصالحين}10. أي: أكنم المؤمنين.

بمعنى (حُسن المنزلة)، منذلكقول لهتعالى فيحقايراهيمالخليلىعليها السلام:
{وإنه في الآخرة لمن الصالحين}11، أي:

إنإبراهيمفيالدار الآخرة يومالقيامةلمنصلحأمر هو شأنه عندالله، وحسنتفيها منزلتهوكرامته.
قالبعضأهل العلم: كلما أخبر عنها لقرآن عنإبراهيمعليه السلام أنه {فيالآخرة لمن الصالحين}:
يعني فيالمنزلة عندالله، نحو قول له سبحانه: {وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين}12.

بمعنى (الرفق)، منذلكقول لهتعالى: {اخلفني فيقوميو أصلح} (الأعراف:142)، قالالبغوي: أي:
ارفق بهم.

بمعنى (التزام شرع الله)، منذلكقول لهتعالى: {إنأريد إلا الإصلاح ما استطعت} (هود:88)، أي:
ليس ليهدفمنور أئيد عوتكم إلا أنتلتزموا شرع الله، فتأتمر وأبأمره، وتنتهوا بنهيه. ونحو هذا قول له سبحانه:
{إلا الذين تابوا وأصلحوا} (البقرة:160)، أي: تابوا عن المعاصي، والتزموا شرع الله. ولفظ (صلح)

7(النساء:128).

8البقرة:25.

9(الرعد:23).

10(المنافقون:10).

11البقرة:130.

12النحل:122.

وما اشتقمنه كثير أَمَا يُتَفَيَّلُ أَنْ يَحْسِبَ هَذَا الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنْ يَصْلِحَ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَخَالِقِهَا تَكُونُ إِلَّا بِالْتِزَا مَشْرَعَهَا مَرُ أَوْ نَهْيًا .

بمعنى (الطاعة)، من ذلك قول له تعالى: {وَلَا تَفْسُدُوا أَفْيَالَ الْأَرْضِ بِضِعَادِ صِلَاحِهَا} (الأعراف: 56)، أي: بعد قيام الطاعة فيها لله تعالى. ومن هذا القبيل قول له سبحانه: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ¹³ أي: آمنوا بالله وأطاعوه. وهذا كثير في القرآن.

بمعنى (بر الوالدين)، من ذلك قول له تعالى: {رَبِّكُمْ عَلِمَ بِمَا فِينَكُمْ سَكْمًا تَكُونُونَ أَصَالِحِينَ} (الإسراء: 25)، أي: أن تكونوا أبراراً مطيعين قائمين بما لزمكم من حق الوالدين.

بمعنى (الوفاء وحسن الصحبة)، من ذلك قول له تعالى: {سَتَجِدُنَا إِشْرَاءَ اللَّهِ مَنَّا الصَّالِحِينَ} (القصص: 27). قال عمر رضي الله عنه: يعني: في حسن الصحبة والوفاء بما قلت.

بمعنى (المرسلين)، من ذلك قول له تعالى: {رَبِّهِمْ لِيُحْكَمُوا أَحْقَنِيًا الصَّالِحِينَ} (الشعراء: 83)، أي: اجعلنا من سوا الخلق. ونحو هذا قول له عز وجل: {لِنَسَانِيُو سَفْعِهَا لِسَالَامٍ} (توفينهم سلموا أحقنيًا الصالحين) (يوسف: 101).

بمعنى (الحج)، وذلك قول له تعالى: {فَأَصْدَقُوا أَكْمَنَا الصَّالِحِينَ} (المنافقون: 10)، أي: أحج، وهذا مراد من يعنابن عباس رضي الله عنهما. وهو قول في المراد من (الصلاح) في الآية.

بمعنى (تسوية الخلق)، من ذلك قول له تعالى: {لِنُنَاتِيْنَا صَالِحًا} (الأعراف: 89)، أي: دعوا الله بهما أن يكونا مولودين بشراً سوياً. وهذا قول في المراد من الآية. وعليها أيضاً قول له سبحانه: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} (الأعراف: 190). وقد قال الطبري هنا: الصواب من القول لأن يقال: إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهم دعوا الله بهما بحمل حواء، وأقسمنا أن نعطاها ما في بطن حواء، صالحاً ليك ونانلهما الشاكرين. و(الصلاح) قد يشمل معاني كثيرة: منها (الصلاح) في استواء الخلق، ومنها (الصلاح) في الدين، و(الصلاح) في العقل والتدبير. وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول صلوات الله عليه وسلم يوجب الحجبة بذلك على بعض معاني (الصلاح) دون بعض، ولا فيهما العقل دليل، و(جبانيتهم كما عمها الله، فيقال: إنهما قالوا: {لِنُنَاتِيْنَا صَالِحًا} بجميع معاني (الصلاح).

الإصلاح في القرآن

[الإصلاح ظاهرة صحية، ودلالة تقوية على علو الهمة، وقوة العزيمة، واحترام الذات، وحبالخير، والتتك ر للذلو الركونو الركونو؛ ومن قبل ذلك هو مطلب بشر غير بانيل تقوما الحياة لإابه.

¹³البقرة: 25)

وحيثما يعود المرء إلى النهر الرقراق، والنبع المتدفق، والمنهاج الأجلّ، السافر أنالكريم، يجد ما يبهر النفس، ويطر بالحس، ويهز الوجدان، ويبعث الإكبار والإجلال والخشوع والخضوع لهذا القر أنال العظيم، والم نهج القويم، الذي ما نخير في الدنيا والآخرة إلا حوا هو دلنا عليه، وما منشر إلا وقد جلا هو حذر نامنه.

والمتملايات لإصلاحها في القر أنالكريم يجد الآتي:

1- وردت كلمة الإصلاح بمشتقاتها في القر أنالكريم نحو اليمانتيمرة، والإكثار منذر الشيء يدل على العناية به¹⁴.

2- وردت كلمة الإصلاح حيايات كثيرة تمر تبطة بكلمة الفساد ومقابلة، كقول له تعالى: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ مُّفْسِدٍ مِّنَ الْمُصْلِحِ) [البقرة: 220]، ووردت في آيات أخر بمقابلة للسيئة، كقول له تعالى: (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) [التوبة: 102].

وردت كلمة الفساد وهي ضد الإصلاح نحو اليمسنيمة 3-

ورد الريطالو ثقفيالقر أنالكريم بينا الإيمان والإصلاح، كقول له تعالى: (فَمَنَّمَنَّا وَأَصْلَحْنَا وَفَعَلْنَا لَهُمْ مَا لَمْ يَكُنُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام: 48]، وبين التقوي والإصلاح كقول له تعالى: (فَمَنَّا تَقَوُّوا أَصْلَحْنَا وَفَعَلْنَا لَهُمْ مَا لَمْ يَكُنُوا يَفْعَلُونَ) [الأعراف: 35]، وبين التوبة والإصلاح كقول له تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا) [البقرة: 160]، وقول له تعالى: (فَأْتَابُوا وَأَصْلَحُوا) [النساء: 16]، وقول له تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النور: 5] بين القر أنالكريم أن رسالة الأنبياء -عليهم السلام- هي الإصلاح: (إِنَّا نُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْنَا) [هود: 88].

6- أنالفساد وترك الإصلاح هو سبب كل نقمة، وأساس كل بلية، وعود انكشاف.

هذه بعض الملامح العامة لهذا الموضوع في القر أنالكريم.

الصلاحة ضد الفساد، وهو بمعناها استقامة و الاعتدال والتقويم.

الفساد بمعنخر وجالشيء عتدالوا الاستقامة.

تبدأ قصة الصلاحة الفساد من قبل خلق إبنا دم، حيث تخوفت الملائكة من وجوده في الأرض لأن لها صالحة سليمة نقية، وقديا أتيا إليها هذا المخلوق فيفسد فيها، قالتعالى: (وَإِذْ قَالَتْ بِكُلِّ مَلَكَةٍ إِنِّي جَاءَ عَلَيَّ إِلَّا رُؤْسَ خَلِيفَةٍ قَالُوا اتَّجَعَلْنَا فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُكَ فَإِنِّي نَبِيٌّ عَلِيمٌ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: 30].

خصائص الصلاة الإسلامية لمحمد أمين حسن¹⁴

نفس المرجع السابق¹⁵

ونوعا لاستفهامها - كما قال البلاغيون - هو استفهام استرشادي، وليس استفهاماً استنكارياً؛ إذ يستحيل على الملائكة أن يستنكرن أو شيئاً يريد الله أن يكون، أو أن يعترضوا عليه - سبحانه -، وإنما هم يسألوننا عن الحكمة في ذلك، فيقولون: ياربنا! ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أنهم مفسدون في الأرض ضويسفك الدماء؟ قال: إنياً علممالاتعلمون.

وقد علمت الملائكة من علم الله تعالى أنها لا شيء أبغض إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض، وهذا هو المتحقق في هذا الزمان من عبادة بني آدم؛ فإن سفك الدماء ظاهرة مألوفة، بل قد سالت الأرض ضد دماء الناس أكثر مما برىء، بلو أكثر هم مسلمون، وكذلك الفساد، فلم تعثر فالخليفة في تاريخها أشد فساداً ولا أعظم فجوراً مما تلتخبها الأرض ضفي هذا الزمان¹⁶.

وبيننا - جلو علا - في كتابها أن الأنبياء - عليهم السلام - بعثوا الباقو امهلاً لإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين، هذا هو صالح عليها السلام ينادي فيقومه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ أَطِيعُونَ * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [الشعراء: 150-152].

وها هو شعيب - عليها السلام - يهتف بالنداء نفسه: (اعْبُدُوا اللَّهَ أَرَأَيْتُمْ مَا الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا أَفْيَالاً أَرْضِ مُمْسِدِينَ) [العنكبوت: 36].
وموسى - عليها السلام - ينادي ببني إسرائيل: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا أَفْيَالاً أَرْضِ مُمْسِدِينَ) [البقرة: 60]؛ وها هو يقدم النصيحة الغالية لأخيه: (وَقَالُوا سَلَامًا خِيَهَارُ وَنَاخُفِيْفِقُو مِيوَأَصْلِحُوا لَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) [الأعراف: 142].

وكذلك جيموسهذه النصيحة الغالية للقارون: (وَابْتَغِي مَأْتَا كَاللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَتَّسِبِي كِمِنَا الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَّا إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ضِيَانًا لِلَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصاص: 77].

ولقد ابتلى موسي سبفر عونو بني إسرائيل الذين بلغوا أقصد رجاتا الفساد والفسق والضلال: (وَفِرَّ عَوْنِيَا الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) [الفجر: 10-12].
والأدهم نذلكو الأمر أنفر عونك انيد عيا الصلاحو الإصلاحو يتهم موسى - عليها السلام - بالفساد، قالتعالى:

(وَقَالَ فِرَّ عَوْنُ نَذْرُ وَنِيَا قَتْلُ مَوْسَى لِيَدَّ عُرْبَهُنَّ يَا خَافَانِي دَلِيلِكُمْ أَوْ أَنْ يَطَّهَرَ فِي الْأَرْضِ ضِيَانًا) [غافر: 26]، وهذا هو المنطق المعكوس عند أهل الكفر والضلال فيكم مكانوز مانكم يفتلعر اعنة العصر حين ما يتأمر وعلما المصلحين، ويعلنو نالحر بعلما المسلمين، ويشو هو نصوراة الناصحين، ويتهمونهم بأنهم يفسدون في الأرض، فلا بد من إعلانا لحر بعلهم إقامة العدلو الحرية والسلامو الأمنو الديمقراطية!

فهذه السموة المغالطة يجليها لنا القرآن الكريم، ويبين أنها أسلوب يتبعها الكافر ونكما سمعنا، ويسلكها أيضاً منافقون المرءون والعلمانيون الذين يمتحنون الفساد، ويسعون للفسق، ويقودون البشرية إلى المهالها ويوها لك.

ولقد حذر القرآن أنشد التحذير من المتظاهرين بالإصلاح وهم سدنة الفساد وأربابها، قالتعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ لِمَا فِي قَلْبِهِ هُوَ أَذَىٰ خَصَامٍ * وَإِذْ تَأْتُوا لَسَعَفِيًّا لَأَرْضٍ ضَلَّتْ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْخَرْتُ النَّسْلُ اللَّهُ لِيُحِبُّ الْفَسَادَ) [البقرة: 204-205].

وممن يشبه هؤلاء في الفهم المعكوس في سلوكهم كطريق الفساد بحجة الإصلاح من يحمل شعار الدين، ويتزايبوا لإسلام،¹⁷ تميمتهن العنقو القتلو التخريبو إشاعة الخوف والرعب بحجة الإصلاح والتقويم، وذلك هو الفساد عينه، (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف: 104].

إن الإصلاح الذي يثبت من الدين هو ما يكون رحمة وسلاماً، ولطفاً وسعادة، وسمواً وإشراقاً؛ إصلاح يهبك النسيمة العليل، ويمضيك الجداو لالرقراقة، ويتدفقك الأنهار العذبة، يرويا لظماً، ويذهب العطش، ويسعد الأرواح، ويهيج القلوب، ويقر الأعين، وينبه الغافل، ويعلم الجاهل، ويهدي التائه، ويرشد الحيران، ويوحّد الصف، ويجمع الكلمة، وينبذ الهوى، ويمقت العقد، ويأبى الطغيان، ويأنف الجور، ويتزايب العدل، ويتجمل بالعقل، ويستتير بالحكمة، ويمضي على بصيرة؛ الدليل دينه، والحجة عنوانه، والإقناع هاته؛ إصلاح يفرح بها المسلمون، ويسر بها المؤمنون، ويشرق قبر وعته الحاقدون والمعرضون.

أما الدعا وبالزائفة، والشعارات الطائشة، والاتهامات المنمقة، والشبهات المموهة، فهيدلالة علممقاصحابها، وبرهانها على جهل أربابها، لا تهديضالاً، ولا تردغوايياً، ولا تصنع معرفاً، ولا تثمر فضيلة.

وإن العجبا لينقضيمنا سيبجحون بالإصلاح، وإرادة الخير، ونصرة الدين، ثم يخالفون من جهال الدين، وسمو المنهج، وصفاء الرسالة، يثيرون والفتن، ويشعلون الإحنا، ويزرعون الفرقة، ويفرحون بالفوضى، بليعزفوناً الحان الرضا علتر ويعالأمنين، وقتلا للمسلمين، وتخريباً للمنشآت، وتفجير المجمعات، وإن كلشيء ثمرة، فما هي ثمار أفعالهم؟! ولكفعلننتيجة، فمانتائج أفكارهم؟! لقد استنار تالمسلمين، وأثار تغضبا لموحدين، وعمقت الكر هو البغضاً ولنا لكالمرجفين، ثم عادت عليهما الحسرة والندامة، والخيبة والخسران، والمحقو التشريد، بما كسبت أيديهم، وجنتها أفكارهم، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

إن المصلح الذي يجبها للهو يجب عباد اللهو الذي يضيع لنور من اللهو اتبا عنبيه، يدعو إلى الكتاب، ويقوم الصلاة، ويستقيم على الجادة، قالتعالى:

(وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف: 170].

¹⁷ خصائص الدعوة الإسلامية لمحمد أمين حسن

إنلقر آنالكر يما إشاره بديعة، وإما احاطة جميلة، واستمعنا لقوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا آفْيَاءَ الْأَرْضِ ضِعْدًا إِصْلَاحًا وَادْعُوا هُخُوًّا فَآوْ طَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ لِلْمُحْسِنِينَ)

[الأعراف: 56]، إنه يهيننا لإفساد آفيا لأرض ضبعدا إصلاحها،

ثم يرشدنا إلى الفعل الجميل الذي هو الإصلاح بعينه، والفوز برمته، وهو التقرب بالله، والانظر احبينيديه، والخوف منعاقبه، والطمع فيمغفرته،

واليقين بأن رحمتهم عطائهم فضلها إنما هي المحسنون وليس المسيئين، والمصلحون وليس المفسدين

والمتملأيات لإصلاح حيد المزج القوي بينها وبين التقوى، وتزكية النفس،

وحبالخير، وسلامة المقصد؛ وأيدعوا للإصلاحات تجمع تلك الصفات فهدى عو خائبة، ومسيرة غاوية؛

وإن المفسدين من جميع الأثر افو التوجهات تمهما حاولوا الإصلاح وأدعو هفلنتفلح جهودهم، ولننتثر أعمال

همحتنوا لو تخللها شيء مما يصلح للناس أو يصلح بها الناس، فهم في الأصل أصحاب فساد، وسلوكوا سبيل فساد،

وهذا الأصلاح أبدا: (إِنَّا لِلَّهِ أَصْلِحُ عَمَلًا مُفْسِدِينَ) [يونس: 81]؛ قال الأصفهان في هذه الآية:

إن المفسدين ضد الله في فعله فإن هيفسد، والله تعالى يتحرر في جميع أفعالها الإصلاح، فهو إذا أصلاح عمله.

إن الصلاح والإصلاح محاربة الفساد والإفساد طر يقال عزة، وسبيل الكرامة، وعنوان الفلاح، ورفعة للأمة

م، وحفظ للشعوب، وكسبل مرضاة الواحد الآخر، ونجاة منعاقبه:

(فَلَوْ لَا كَانُوا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أَوْ لَوْ بَقِيَّتْ بَنِي آدَمَ لَافْسَادُ الْبَرِّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)

[هود: 116]، وإن الحاجة إلى الإصلاح من الأمور الملحة في حياة الفرد والأمة:

(وَمَا كَانُوا بِكُلِّ بَلَدٍ بَاطِلًا إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) [هود: 117].

إننا نرى في الإصلاح حقا حقيقيا يعقلو العدل والحكمة حنتنتثر جهود المصلح، وتؤتي أكلها؛ وأما سبل

وكسبيل المفسدين فلا يصلح، والسير فير كبا المناقبة والشهو انبينا يصلح، وكذلك التهور باسم الدين لا يصلح

ح، والعنفو التخوي فو الإرسال يصلح، بل هو سبيل لمنهزمين، وطر يقال عابثين؛ إننا نرى في الإصلاح

حالحقيقي، الإصلاح النافع العالم الخير النير هو طر يقال أنبياء - عليهم السلام¹⁸ -

إننا المسلمينا نيسعو الإصلاح قلوبهم، وإصلاح حياتهم، وإصلاح أعمالهم، وإصلاح مسيرتهم الحياتية

سياسيا واقتصاديا وإداريا، إصلاحا ينبغي عنقلو بمخلصة، وأنفس مؤمنة، وأرواح كريمة تسعى للإصلاح؛

رغبة في الإصلاح، رغبة في الرقي، رغبة في العزة، رغبة في الكرامة، لا تسعى للإصلاح وتنادي به،

ويقيم جرد شعائر اتجوفاء، وعبار اتخرقاء، ثم يمارس الفساد، ويعاقر الفسق، ويستمر الظلم، فأولئك عاقبة

تهم الخسر انفي الدنيا والآخرة: (وَاللَّهُ يُعَلِّمُ الْفُسَيْدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) [البقرة: 220].

الأمر بالإصلاح

قال الله تعالى: ((وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ وَنَاحِثِي فَيَقُولُ مِوَأَصْلِحُوا لَاتَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) - طه -].

الإصلاح بين الناس

قال سبحانه:

((لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّنْجُواهُمُ إِلَّا مَنَآمَرٌ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَايَ اللَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) -سورة النساء-

إصلاح أتالبيين

قال تعالى:

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَصْلِحُوا إِذَا تَبَيَّنَ كُفْرُ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ)) [الأنفال: 3].

الإصلاح العائلي

قال تعالى: ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)) [4].

السنة النبوية الشريفة تحتلنا إصلاح

إصلاح أتالبيين

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إصلاح أتالبيين أفضل من عامة الصلاة والصيام»¹⁹.

. الخاتمة

إذا قلنا بداية لامشاحة في الاصطلاح، فلا يمكننا فصلاً ذاب بين مجاراة السائد القديم، وبين نقد القديم وإرساء الـ جديد.

لا يمكن أن يسير السائدو التجديد معاً في خطين متوازيين بهذا المفهوم.

عندما تظر حال الجديد لا بد أن يتضمن اعتراضاً ولو ضمنياً على القديم هنا تبدأ بذور الشقاق بالظهور.

في العهد الأول وقبل مجيء الرسول كان الناس يهتدون بالناس الحنيفة لا برأهيمية، وكان هناك عادة للعودة إلى الفطرة الإنسانية، ووجد خطباء ومفوضون شعراء يتحدثون في ذلك.

والاختلاف الذي حدث أن رسول الله لم يكن سابقاً فيهمنا المفوضين الذين جاوروا السائد بل خرج قحنا المسلمين واتوا اعتناءً سوار السائد.

فأحدث شرخاً كبيراً في المفاهيم وأعاد للعقل حيويةً جعلت منظومة القيم تسترد عافيتها.. مما جعل أصحاب المصالح يشعرون بخطر هذا التجديد علمصالحهم فلا يمكن أن تتلاقى الإنسانية مع العبودية أو لا يمكن أن ترضى عن قوم موشر فالقبيلة بالمساواة بينهم وبين ضعفاء مكة وفقراء المدينة.

الرسول لا يستنكر كلاماً قريشياً فلا يخرجهن من ههنا (أو مخرجهن) وأوضح لهم أن ههنا تأخذ قطباً مما جاء بها إلا عودي.

إن العبر فتاة إصلاحاً ودعوة إلى الله لا أدل على ذلك ممنورون وثم الأديب ولكنهم لم يتجاوزوا حدود المألوف ولم يكونوا سويين تكلمنا لكتالدهما فلم يحدثوا أثر.

جاء مثلاً في خطبة قسبنا عدة

(يا أيها الناس، اسمعوا أو اعوا، انظروا أو اذكروا، منعاشمات، ومنماتفات، وكلما هو آتت، ليولداج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ألا إن أبلغ العظاات السير في القلوات، والنظر إلى المحلالأموات، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لضعيراً، ماليار بالناس يذهبون، فلا يرجعون)

الاسلام في مقصد هليس شعائر تعبدية، والإلمت كنتم مشكلة معقر يشعل بالشعائر في ذاتها، بل إنهم كانوا يعرفون العبادة، وقد طافوا بالبيت، وعمروا المسجد الحرام، وصلوا الأصنام محتنتنقر بهم إلى الهزلى.

حتماً إنهم كانوا يعرفون الله ولم يكن جديداً عليهم (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله).

إن الإسلام كان ثورةً في كل شيء، حيث كانت ثورة في العالم القيمي فلم يؤسس لقيمة الكرم من باب التفاخر وإنما جعله كقيمة اجتماعية تكافلية، ولم يؤسس للشجاعة والإقدام من باب السمعة والهيبة بل جعله منظومة دفاعية عن الحقوق والمظالم.

وكانت ثورة على العالم الأفكار فرفضوا القديم وطلبوا البرهان ولم يؤمنوا بالظنون نادوا بالاتبين.

وكانت ثورة في العالم الأشخاص فخلصوا مقصود التوحيد من منظر وهالقرآنيانهدعوة بالحرية وتركت للعبودية.

وكانثورة علىعالمالأشياء فلميجعلمقصودالحياةالعبثوالباطلوانماجعلالمهمةإصلاحالكونواإعمارال
نيا.

عندماكانتدعوةالرسولكسرالنمطيةالتفكيروخرجاعناالإطارالفكرىالقديموانعتاقامنأسرالقطيع
وكانتمزيتهاالفرديةالجمعيةوالاتباعالبصيرلالأعمواستخدامالعقلالإغاؤه.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1/ القرآن الكريم
- 2/ صحيح البخاري
- 3/ صحيح مسلم
- 4/ مختار الصحاح للرازي
- 5/ أسس الدعوة وآداب الدعاء للسيد محمد الوكيل
- 6/ الدعوة والدعاة للصواف
- 7/ خصائص الدعوة الإسلامية لمحمد أمين حسن
- 8/ ما وراء المفاهيم ادريس هاني
- 9/ مجموع فتاوى ابن تيمية
- 10/ كنز العمال علاء الدين المتقي الهندي